هوامش

رصدت وسائل الإعلام مراسم نقل مومياوات ملكيّة فرعونية من مقرها القديم في المتحف المصري بميدان التحرير، إلى المتحف القومي في حيّ مصر القديمة

دُفنت المومياوات في رمال الصحراء الجافة لامتصاص السوائل من الجسم (Getty)

المومياوات الملكية

ترحيل إلى متحف الحضارة

القاهرة ـ **محمد كريم**

في احتفالية كبيرة رصدتها وسائل الإعلام العالمية، انطلق موكب المومياوات الملكية، في العاصمة المصرية القاهرة، أمس السبت، من مقرها القديم بالمتحف المصري في ميدان التحرير، إلى مقرها الجديد بحيّ مصر القديمة، حيث المتحف القومي للحضارة المصرية. ضمّ الموكب 22 تابوتاً ملكياً تعود إلى عصر الأسر «17، 18، 19، 20» منها 18 مومياء لملوك، وأربع مومياوات لملكات. من أهم المومياوات في الموكب: رمسيس الثاني، وسقنن رع، وتحتمس الثالث، وسيتي الأول، وحتشبسوت، وميريت آمون زوجة الملك أمنحتب الأول، وأحمس - نفرتاري زوجة الملك أحمس. ويقع المتحف القومي للحضارة المصرية بالقرب من حصن بابليون، في قلب مدينة الفسطاط التاريخية، بحيّ مصر القديمة في القاهرة.

تاريخ المومياوات

المومياء عبارة عن جسد أو جثة محفوظة بهدف حمايتها من التحلل. منذ قرون عدة، قبل الميلاد، حنّط المصريون القدماء جثامين موتاهم وجعلوها مومياوات. لم يكتفِ القدماء بتحنيط الملوك والعظماء، بل حنطوا أيضاً الأولاد والنساء والعبيد، وتجاوزوا ذلك إلى تحنيط الحيوانات. كانت عملية التحنيط تبدأ بنزع جميع أحشاء الجثة، والعمل على الحفاظ على شكلها العام الخارجي. وتتم عملية الحفظ إما بالتجفيف التام، أو التبريد الشديد، أو سحب الأكسجين أو استخدام المواد الكيميائية. وفي النهاية، تُلفّ الأجساد المحنطة في لفائف من قماش الكتان المغموس في الراتنجات. وقد وجد العلماء أنّ المحنّط كان يستخرج المخ من فتحة الأنف، ويفرغ الأحشاء عبر فتحات من البطن والصدر، ثم ينقع الجسم المفرّغ بالملح، ليجفف. وكان الجلد الجاف يعالج بخليط من الزيوت والأصماغ. كانت عملية التحنيط ترتبط بعقيدة البعث، إذ إنّها طريقة المصريين القدماء لبقاء الأرواح في بيوت دائمة. عثرت الفرق البحثية طوال القرنين الماضيين على بعض المومياوات، وكانت تلف بعشرات الأمتار من قماش الكتان لتصنع منها ملابس الميت في حياته الأخرى الأبدية. وكانت المومياوات تُدفن في رمال الصحراء الجافة لامتصاص السوائل من الجسم وتجفيفه لحفظ الجلد والأظفار والشعر، بعيداً عن رطوبة ضفتي النيل حيث الزراعة والريّ.

منذ القرن الخامس عشر الميلادي، هرّب تجار الآثار آلاف المومياوات إلى أوروبا، وفي ظلّ كثرة الأساطير عن قدرات المومياوات العلاجية والسحرية، ضاعت تلك الأجساد ودمرت. ويقال إنّ آلافاً من القطط المحنطة قد أرسلت من مصر إلى إنكلترا لمعالجتها واستخدامها في الأسمدة. يذكر أنّ جميع حضارات العالم القديم عرفت تحنيط الجثث، وأقدم مومياء في العالم وجدت في تشيلي بأميركا الجنوبية، وعمرها نحو 10 آلاف عام، بينما يبلغ عمر أقدم مومياء فرعونية نحو 4500 عام.

المتحف الجديد

المتحف القومي للحضارة المصرية، واحد من أهم وأكبر متاحف الآثار في العالم، تبلغ مساحته 33,5 فداناً، ويطل موقع المتحف على بحيرة طبيعية (عين الصيرة). وقد وضع الحجر الأساس في عام 2002 ليحكي، وفق تقنيات حديثة، مراحل تطور الحضارة منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث، عبر أكثر من 50 ألف قطعة أثرية. بالإضافة إلى سبعة معارض أهمها معرض المومياوات، ومعارض أخرى تتناول موضوعات: الحضارة، والنيل، والكتابة، والدولة والمجتمع، والثقافة، والمعتقدات والأفكار، فضلاً عن معرض خاص بتطور مدينة القاهرة الحديثة، ومساحات للمعارض المؤقتة. ويضم المتحف إلى جانب ذلك، مباني خدمية، وتجارية، وترفيهية.

ومن المنتظر أن تستغرق عملية فكّ المومياوات وترميمها داخل مقرها الجديد نحو شهر، وبعدها ستكون متاحة للعرض الجماهيري، إلى جانب ثاني أقدم هيكل عظمي في مصر سيُعرَض داخل القاعة الرئيسية بالمتحف، ويصل عمره إلى 35 ألف عام. وتعود جميع المومياوات الملكية المنقولة إلى متحف الحضارة، إلى عصر الدولة الحديثة، وهي حقبة بُنيت فيها المقابر تحت الأرض مع مداخل خفية لتضليل سارقي القبور، وهي تختلف عن المقابر الهرمية التي كان يدفن فيها ملوك الدولة القديمة. ووفقاً للمسؤولين التنفيذيين في المتحف، فإنّ عرض التوابيت والمومياوات الملكية، والدخول إلى قاعة العرض، سيكون شبيهاً بالدخول إلى مقبرة توت عنخ آمون.

باختصار

ضمّ الموكب 22 تابوتاً ملكياً تعود إلى عصر الأسر «17، 18، 19، 20» منها 18 مومياء لملوك، وأربع مومياوات لملكات

■■■

لم يكتفِ القدماء بتحنيط الملوك والعظماء، بل حنطوا أيضاً الأولاد والنساء والعبيد

■■■

جميع حضارات العالم القديم عرفت تحنيط الجثث، وأقدم مومياء في العالم وجدت في تشيلي بأميركا الجنوبية، وعمرها نحو 10 آلاف عام

وأخيراً

سيد المظلومين محمد القصبجي

خطيب بدلة

صادف يوم 26 الشهر الماضي (مارس/ آذار) ذكرى مرور خمس وخمسين سنة على رحيل الموسيقار الكبير، محمد القصبجي (1892- 1966)، وهو واحد من «القَرَامي» الكبيرة التي صنعت النهضة الموسيقية والغنائية المصرية، والعربية. كان يروق لأم كلثوم، في المسلسل الجميل الذي كتبه عنها محفوظ عبد الرحمن، وأخرجته إنعام محمد علي، أن تتحبّب إليه فتناديه «يا قَصَب».. وهو لقبٌ معبّر، بالنظر إلى وجود آلة موسيقية ذات صوت عامر بالحنان تحمل هذا الاسم، الناي، مع العلم أن الآلة التي أبدع القصبجي فيها هي العود، ومن ألقابه الشهيرة «سيد عازفي العود».. وحكاية أول عود صنعه الفتى محمد القصبجي تستحق أن تُحكى، فمع أن والده كان أستاذاً يعلم عزف العود، إلا أنه لم يعطه ثمن عودٍ يتعلم عليه، فأحضر من دكان النجار قطعة خشبٍ متطاولة ذات رقبة، وثبت عليها «رزّتين»، وشد عليهما بعض الأوتار، وكلما انقطع وتر من عود والده يتلقفه ويشدّه على قطعة الخشب، إلى أن كان له ما أراد.

ولكن نصيب محمد القصبجي، هذا الملحن العبقري، من أضواء الشهرة كان أقلّ مما جاء إلى غيره، حتى عُرف بلقب «سيد المظلومين». ويعود هذا الغبن، في أغلب الظن، إلى ظهور مجموعة من الملحنين المبدعين الكبار حوله، أبرزهم زكريا أحمد، وسيد درويش، ورياض السنباطي، ومحمد عبد الوهاب، إضافة إلى أن القصبجي متواضع، لا يجيد إدارة نجوميته. وسبب آخر، أن المنافسة الحامية بين الملحنين، أصبحت، ابتداء من أواسط الثلاثينيات، تتمحور حول صوت كوكب الشرق، أم كلثوم، مع العلم أن القصبجي من أوائل الذين لحّنوا لها، بل إنه ساهم، مع أبو العلا محمد، في إطلاقها، وهو الذي علمها المقامات الموسيقية والعزف على العود، وأسطوانة أغنيتها «إن كنت أسامح وأنسى الأسية» التي لحّنها لها حققت ربع مليون من المبيعات.

كانت أم كلثوم ترى محمد القصبجي سابقا عصرَه.. إلا أن سوء الحظ أعاد عليه الكَرّة عندما بدأت المنافسة الكبرى تظهر مع أغاني «ثومة» الطربية الطويلة التي تحتاج شغلاً هائلاً في التأليف؛ إذ تبدأ بمقدّمة طويلة نسبياً، تليها مجموعة كوبليهات، يستعرض فيها الملحن مخزونه الموسيقي ومهاراته العالية، و«معلميته». ولولا أن القصبجي لحّن لها الأغنية المعجزة «رقّ الحبيب» في سنة 1944، لساد لدى المتلقين اعتقادٌ بأنه غير قادر على مواجهة تحدّي تلحين الأغاني الطويلة.

حفظ محمد القصبجي القرآن الكريم، ودرس اللغة العربية والفقه والتوحيد في الأزهر، وتخرّج في دار المعلمين برتبة معلم، إلا أن عالم الغناء والموسيقى بقي مسيطراً على روحه. وللعلم، بدأ القصبجي مطرباً،

> لا يمكن لأي دارس أو متابع أن يحيط بالكم الهائل من أغانٍ قدّمها القصبجي لأصحاب أصوات جميلة

وهناك تسجيلٌ نادر لأغنية «يا شاغلني في بعدك» بصوته. وقد غنّى زكي مراد، والد ليلى مراد، أول لحن للقصبجي أغنية «ماليش مَليك في القلب غيرك». وفي سنة 1920، اتجه إلى تلحين الطقاطيق، فكتب له الشيخ يونس طقطوقة «بعد العِشا، يحلا الهزار والفرفشة» التي غنّتها السلطانة منيرة المهدية، وكان الناس يستمعون إلى هذا النوع من الأغاني بشيءٍ من التحفظ، لورود كلماتٍ قليلة الاحتشام في سياق الأغنية، كما في الكوبليه الأخير: أوعى تسهّيني بقى، وإحنا في عز النغنغة، وتمد إيد، وهزار يزيد، عارفاك أكيد، إيدك تحب الزغزغة. لا يمكن لأي دارسٍ أو متابع أن يحيط بالكم الهائل من الأغاني التي قدّمها القصبجي لأصحاب الأصوات الجميلة في ذلك العصر، وأية ألحان؟ هل تمعنتم، ذات مرّة، بلحن «يا طيور»، وانتبهتم إلى أن الموسيقى وصوت أسمهان يتناغمان كما لو أنهما «رفّ حساسين»؟

لا تحتاج عبقرية القصبجي إلى براهين كثيرة، يكفي ما قاله الموسيقار محمد فوزي عن لحن أغنية «أنا قلبي دليلي» إنه ليس لحنًا من عام 1947 وإنما من عام 2000.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**